جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن :

العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث البصرة

السنة الأولى - المجلد الأول - العدد (الثاني)
رمضان ١٤٣٨هـ - حزيران ٢٠١٧م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: print ISSN: 2518-511X

Mobile: 07800816597 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث البصرة.
تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث البصرة، 1438 هـ. = 2017-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الاولى، المجلد الاول، العدد الثاني (حزيران 2017)-
ردمد:2518- 511X
تتضمن مصادر.
النص باللغتين العربية ؛ ومستخلصات بالانجليزية.
1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. بشار بن برد بن يرجوح، 96-168 هجري--نقد وتفسير--دوريات. 3. المكتبات العامة--العراق--البصرة--تاريخ--دوريات. الف. العنوان.

DS79.9.B3 A8373 2017 VOL. 1 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيْنًا ﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة : الآية (٣)

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ٢٥/ ١٥٩٩٨
التاريخ ٢ / ٧ /٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٢٠١٧/٧/٢

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢٠١٧/ ٨ /٢١ م
/ / ١٤٣٨هـ

...../ /201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـاد مجلـة (تـراث البصـرة) الصـادرة مـن مركـز تـراث البصـرة التـابع للعتبـة العباسـية لأغـراض الترقيـة العلميـة فـي جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جامعة واسط
٢٠١٧/٨/ ٢١

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٢٠١٧

المشرف العامّ

السّيّد أحمد الصّافي

المتولِّي الشرعيّ للعتبة العبّاسيّة المقدّسة

المشرف العلميّ

الشّيخ عمّار الهلاليّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

رئيس التّحرير

الشّيخ شاكر المحمّديّ

الهيْأة الاستشاريّة

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى/ سلطنة عمان.

أ.د. عبد الجبّار ناجي الياسريّ/ بيت الحكمة/ بغداد.

أ.د. طارق نافع الحمدانيّ/ كلّيّة التربية / جامعة بغداد.

أ.د. حسن عيسى الحكيم/ الكلّيّة الإسلاميّة الجامعة/ النّجف الأشرف.

أ. د. فاخر هاشم سعد الياسريّ/ كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. مجيد حميد جاسم/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمود محمّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدّسة.

مدير التّحرير

أ.م.د. عامر عبد محسن السّعد

كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة

سكرتير التّحرير

د. طارق محمّد حسن مطر

هيْأة التّحرير

أ.د. حسين علي المصطفى/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. رحيم حلو محمّد/ كلّيّة التّربية- بنات/ جامعة البصرة.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ كلّيّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة/ جامعة البصرة.

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ كلّيّة التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ/ كلّيّة الإدارة والاقتصاد/ جامعة البصرة.

أ.م.د. محمّد قاسم نعمة/ كلّيّة التّربية- بنات/ جامعة البصرة.

أ.م.د. عماد جغيّم عويّد/ كلّيّة التّربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. صباح عيدان العباديّ/ كلّيّة التربية/ جامعة ميسان.

أ.م.د. علي مجيد البديريّ/ كلّيّة الآداب/ جامعة البصرة.

تدقيق اللّغة العربيّة

د. طارق محمّد حسن مطر

تدقيق اللّغة الإنجليزية

الأستاذ المساعد هاشم لازم كاطع

الإدارة الماليّة

سعد صالح بشير

الموقع الإلكترونيّ

أحمد حُسين الحُسينيّ

التّصميم والإخراج الطباعيّ

محمّد شهاب العليّ

ضوابط النّشر في مجلّة (تراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة على وفق الضّوابط الآتية:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التراث البصريّ).

٢- أنْ تكون البحوث والدّراسات على وفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٤- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أنْ تحتويَ الصّفحة الأولى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة).

٧- أنْ يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلّات، أو أسماء المؤلّفينَ.

٨- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- أنْ تُرفق نسخة من السّيرة العلميّة للباحثِ إذا كان ينشرُ في المجلّة للمرّة الأولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قدّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٠- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدّماً إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّيّة.

١٢- تخضع البحوث لتقويم علميّ سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليّة الآتية:

أ- يبلّغ الباحث بتسلّم المادّة المرسلة للنشر خلال مدّةٍ أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج- البحوث التي يرى المقوّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليّة.

١٣- يُراعى في أسبقيّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١٤- تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلّم مباشرة إلى مقرّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق/ البصرة/ شارع بغداد/ حيّ الغدير/ مركز تراث البصرة).

وفّقكم اللهُ لخدمة بصرتنا العزيزة وعراقنا الغالي.

كلمةُ العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيْمِ

إذا كانتْ البصرةُ – منذُ القِدَم– ملتقى القوافل التّجاريّة؛ بسبب موقعها الجغرافيّ المتميّز، فهي في الوقتِ نفسِه ملتقى الأفكار والثّقافات؛ الأمر الذي جعل لها – فضلاً عن وظيفتها التّجاريّة– وظيفةً ثقافيّة كانتْ وما تزال محلّ إعجابٍ وانبهارٍ؛ لما اتّسمتْ به من ثراءٍ وتنوّعٍ.

وعندما سطع نجمُ رسالة السّماء، كانتْ العقليّة البصريّة مهيّأة تماماً للتّفاعل والتّعامل الإيجابيّ مع نور مبادئ الإسلام وقيمهِ وأفكارِهِ، وكان لمسجد البصرة ومِرْبدها الدّور الفاعل في الرّفد الفكريّ والحضاريّ، حتّى صارا منهلاً لكلّ المتطلّعين إلى التألّق والبناء المعرفيّ القائم على الابتكار والانفتاح.

كلّ هذا جعلَ للبصرةِ تراثاً ضخماً مليئاً بالمحامد والمفاخر، ولا شكّ في أنّ التّمصير قدْ أضفى على هذا المكان خاصّيّة الجذب والاستقطاب، حتّى غدا فيما بعد محجّاً لمحبِّي الحضارة والتقدّم ولطلّاب العلم، ولمْ تكنْ البصرةُ متطفّلةً على المعرفة، بل كانتْ دائماً منبتاً للمعارف، ومنْ عقولِ علمائها انبثقَ الكثير من العلوم.

ومع هذا، فقدْ عانتْ البصرةُ كثيراً من السّاسة الذين تولّوا أمرها، وممّنْ كانوا يحوكُونَ الفتنَ لكي يحرّفوا المسار عمّا هو مقرّرٌ أنْ يكونَ عليه، ومنْ جرّاء

ذلكَ ظهرتْ حاجة ملحّة للمعالجة والتّصويب، وقدْ تحقّقتْ الخطوة الأولى على طريق الإصلاحِ على يد الإمام عليٍّ(عليه السلام)؛ إذْ أعاد -بعد فتنة الجمل- للتّاريخ مساره السّليم، وولّد لدى البصريّينَ قناعةً بأنّهم أهل علمٍ وطيبةٍ وكرمٍ وعطاءٍ، وأنّ هذه القيم يجبُ أنْ تكون في محلّها المناسب؛ لكي تتجسّد في خدمة الدّين والأمّة، وكان مِنْ بين الأعمال المهمّة التي قام بها الإمام(عليه السلام)، أنْ جعل لمسجد البصرة وظيفة ثقافيّة، فضلاً عن وظيفته العباديّة؛ لأنّ الثقافة أساس الوعي، وأنّ الوعي مفتاح النّجاح.

إنّ هذا الحراك المتميّز الذي شهدته البصرة منذُ ذلك الوقت، وسارتْ عليه -فيما بعد- لمْ يسلمْ من الأوجاع، بين تشويهٍ وتحريفٍ ومحاولاتٍ للطّمس والتّهميش؛ نتيجة لما مرّتْ به المدينة منْ مصائب وأحداث؛ لذا، فقدْ شعرتْ العتبة العبّاسيّة المقدّسة بالمسؤوليّة إزاء كنوز التّراث البصريّ، ووجدتْ ضرورةَ بذلِ الجهدِ لإزاحة الغبار عنْ وجهه النّاصع ليظلّ يبعث نورَهُ في الآفاق منْ غير منغّصات، وتقديمه إلى الأجيال؛ لينتفعوا به علماً وعملاً، فقامتْ بتأسيس (**مركز تراث البصرة**)، الذي أخذ على عاتقه إحياء تراث هذه المدينة المِعطاء، والتّعريف به.

لقدْ سعى هذا المركز منذُ بداية تأسيسه في استقطاب الباحثين المتخصّصينَ المعنيّينَ بالشّأن البصريّ، فأقام النّدوات، وأصدر المطبوعات، وأعدّ البرامج المتنوّعة في هذا السّبيل، فأضحتْ تجلّياتُ عطائه ملموسةً لدى الجميع، ولعلّ الخطوة الرائدة التي سعى إليها المركز هي إصدار مجلّة علميّة محكّمة باسم مجلّة (**تراث البصرة**)؛ ليتسنّى للباحثين دراسة التّراث البصريّ على وفق منهجيّة

علميّة رصينة، وسيجدُ الباحثون ضالّتهم بما يُثري نتاجهم العلميّ، وستكون هذه المجلّة الجسر الذي يُوصلُ المركز بالوسط الأكاديميّ.

إنّ طموحنا لكبير في أنْ تتسارع خطوات هذه المجلّة إلى الأمام على طريق الرّصانة العلميّة، وما تتطلّبهُ منْ دقّة وأمانة وحداثة، تتساوقُ مع القديمِ على طريق الارتقاء.

إنّ أبواب مجلّتنا مفتوحة لكلّ الأقلام المحبّة لهذه المدينة ولتراثها الثرّ، أينما كانتْ، وإذا كان العدد الأوّل قدْ مثّل أوّلَ الغيث، فسينهمرُ العطاءُ العلميُّ في الأعداد اللّاحقة -إنْ شاء الله-، ولعلّ ذلك ما يتبيّن في هذا العدد (الثاني)، الذي نقدِّمُه للقارئ الكريم، وقدْ نسجتْ ثيابَه أقلامُ الباحثينَ الّذين بهم سنحوكُ خيوطَ النّور سبباً للعلوِّ والارتقاء.

إنّ مجلة (**تراثُ البصرة**) هي الفسيل الذي يُسقى بمدادِ العلماء والباحثين، ليُصبح -إنْ شاء الله- نخلةً شامخةً بينَ نخيلِ البصرة، وليُعطيَ بلحَ العِلمِ الذي سيكونُ لوناً مِنْ ألوانِ الرُّطبِ البصريّ، ومِنْ الله نستمدُّ العونَ والسَّداد.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

هيأةُ التّحرير

قصيدةٌ تؤرِّخ سنة صدور مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة

البصرةُ الفيحاءُ سِمْطُ نُضارِ ... زادتْ به حُسناً على الأمصارِ

جَذلى الكواكبُ وهي تحرسُ جيدها ... بالفاتناتِ قلائدِ الأنوارِ

كي يكتبَ الدؤليُّ نحواً للوَرَى ... مِن هَدي سيّدنا أبي الأطهـــــارِ

ويروحَ ذاكَ العَبقريُّ مؤسِّساً ... تحتَ النخيلِ مَراقِصَ الأشعارِ

ولِتشهدَ الدّنيا بأنّ ربوعَنا ... مِن ذي الخُريبة مَولدُ الأفكارِ

ولذاكَ قدْ غَمَر النفوسَ بجودِهِ ... فاستبشِري خيراً بخيرِ قرارِ

قدْ أعلنَ (الصّافي) فأسَّس مركزاً ... يُحيي تراثَ مدينةِ الآثارِ

في مولدِ المهديِّ، حُجّةِ عصرِنا ... مُحيي العقيدةِ، قاصِمِ الكفّـــارِ

سأخطّ في كفِّ الهلالِ سخاءَهُ ... رَوْضٌ يُجيبُ مُسَائلاً بثمارِ

مِنْ بينِ ألوانِ العَطاءِ مجلّةٌ ... علميّةٌ كَانتْ مُنى الأنظارِ

مِنْ بَصْرَتِي وَتُرَاثِهَا صَاغَتْ لها ... إسْماً، فكَانَ تَزَيُّناً بِوَقَارِ

فاكتُبْ على سَعَفِ النَّخِيْلِ مُؤرِّخاً: ... (قَمَرٌ يُراقِصُ أنْجُمَ العَشَّارِ)

(٣٤٠+٤٠١+٩٤+٦٠٢)= ١٤٣٧هـ

شعر: د.عامر السّعد

المحتويات

التّوسّعُ في بناءِ المفردةِ العربيّةِ في شعرِ بشّارِ بن بُرد ٢٣

أ.م.د. عبد الزّهرة عودة جبر

جامعة ميسان/ كلّيّة التّربية/ قسم ا للّغة العربيّة

تأسيسُ مدينةِ البصْرةِ ومراحلُ تطوّرِها حتَّى نِهاية العصر الأمويِّ ٦٥

أ.د. رحيم حلو محمّد البهادليّ

جامعة البصرة/ كلِّيّة التربية للبنات/ قسم التّاريخ

جوانبُ مِنْ سياسةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام معَ أهلِ البصرةِ ٩١

م.د. علاء حسن مردان اللّاميّ

كلِّيّة الإمام الكاظمِ عليه السلام للعلوم الإسلاميّة الجامعة- فرع ميسان

مِهَنُ السُّوقِ في البصْرةِ في العصرِ العبّاسيِّ الأوّلِ ١٣٥

(١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٦م)

أ.د. عبد الحكيم غنتاب الكعبيّ

جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ

قصيدةُ (أمّ البروم) لبدر شاكر السَّيَّاب، قراءةٌ أخرى ١٦٧

أ.د. حامد ناصر الظالميّ

جامعة البصرة/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة

مدينةُ القُرنةِ في كتاباتِ الرَّحّالة والمسؤولينَ الأجانبِ ١٩٥

أ.م.د. عماد جاسم حسن الموسويّ

جامعة ذي قار/ كلِّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التّاريخ

نفطُ البصْرةِ (١٩٣٨-٢٠١٣م) ٢٣٩
أ.م.د. عبد الجبّار عبّود الحلفيّ
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربيّ

المكتباتُ العامَّةُ في محافظةِ البصْرةِ في الثّمانينيّات (دراسةٌ ميدانيَّةٌ) ٢٦٩
أ.د. محمّد عودة عليوي - أ.م.د. مجبل لازم مسلم المالكيّ
جامعة البصرة/ كلّيّة الآداب/ قسم المعلومات وعلم المكتبات

Tavernier's Trip to Basrah in the 17th Century 19
By: Professor Hussain Ali Al-Mustafa, Ph. D.
History Department / College of Education for Human Sciences / University of Basrah

قصيدةُ (أمّ البروم) لبدر شاكر السَّيَّاب، قراءةٌ أخرى

"Om AL Broom" poem

By: Bader shaker Al –sayyab: a different reading

أ.د. حامد ناصر الظالميّ

جامعة البصرة/ كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللّغة العربيّة

Professor. Dr. Hamed Nasser Al-Dhalimy

Department of Arabic Language/College of Education for Human Sciences / University of Basrah

ملخّصُ البحث

هذه القصيدة من القصائد المتأخّرة، تنتمي إلى مجموعةٍ من القصائد سيطرتْ عليها ثيمة الموت والصّراع بين الحياة والموت. وقدْ نظمها بدر شاكر السيّاب في بداية السِّتينيّات، والبحث مركّز على استذكار السَّيّاب مقبرة (أمّ البروم) في البصرة، بعد أنْ هدمتْها السّلطات العراقيّة منذُ بداية الثّلاثينيّات، فلماذا يقوم السَّيّاب باستذكار هذه المقبرة بعد ثلاثينَ سنة منْ هدمها وتسويتها وجعْلها حديقة عامّة، أصبحتْ جزءاً من المدينة كما يقول السَّيّاب ويؤكّد ذلك في هامشه عن هذه القصيدة؟ سؤالٌ حاول هذا البحث الإجابة عنه.

Abstract

The poem under study is one of as-Sayyab's latest poems and belongs to a number of poems dominated by two themes: death and struggle between life and death. The poem was composed in the early 1960s. The present paper is about as-Sayyab's remembrance of Om Al-Broom Graveyard in Basrah after it was pulled down by Iraqi authorities at early 1930s. Why does the poet bring this place into memory after 30 years after it was removed and turned into a public garden?

مقدّمة

الكلمةُ المفتاحُ هي التي تُساعدكَ في الدّخول إلى النّصّ وتفكيكه، ويتقصّد بعض الأدباء الإشارة إلى كلمةٍ محدّدةٍ في النّصّ لفتح بعض الفجوات فيه؛ كي ينظر المؤوِّل منها إلى ما وراء النَّصِّ، وأصوله التي تَشكَّلَ عليها. وقصيدة (أمّ البروم) واحدة من قصائد السّيّاب التي أشار فيها إلى الكلمة المفتاح، قائلاً: «المقبرة التي أصبحتْ جزءاً من المدينة»؛ إذْ كتبها الشّاعر في: (٢١/ ٧/ ١٩٦١م)، وضمّها ديوانه (**المعبد الغريق**)[١].

أودُّ هنا أنْ أطرحَ سؤالاً يُجيب عنه البحث فيما بعد:

ما الذي جعل السَّيّاب يتذكّر مقبرةً قديمةً وسْطَ العشّار، ويكتبُ قصيدةً عنها سنة (١٩٦١م)، أي: قبل وفاته بسنواتٍ قليلةٍ، والمقبرة تمّ تهديمها وتسويتها عام (١٩٣٢م)؟(**تُنظر الوثائق في آخر البحث**)، أي: ما الذي جعل السّيّاب يتذكّر ذلك بعد ثلاثينَ سنة، أي: بعد انتهاء الدّفنِ فيها رسميّاً في بداية الثّلاثينيّات، وعمره -آنذاك- ستّ سنوات أو أكثر بقليل؛ إذْ وُلد سنة (١٩٢٤م)، وهو لمْ يأتِ إلى العشّار في هذا العمر، ولمْ يزُر المقبرة؟ وعندما درس في الإعداديّة ووصل إلى منطقة العشّار لمْ يبقَ شيءٌ منْ آثار هذه المقبرة إطلاقاً، بلْ تحوّلتْ إلى حديقة أُطلِق عليها حديقة (الملك غازي)، ثُمَّ تحوّلتْ إلى مكانٍ لتجمّع العمّال والفقراء، وفيما بعد أصبحتْ مرآباً للسَّيّارات.

نظرةٌ في ديوانِ (معبد الغريق)

صحيحٌ أنّ ديوان (المعبد الغريق)، الذي صدر في بداية السِّتينيّات يكاد أنْ تكونَ موضوعات قصائده تحمل ثيمة (الموت)، وهو ما نجده في (قصيدة المعبد الغريق، قصيدة شبّاك وفيقة، وقصيدة حدائق وفيقة، وقصيدة أمّ البروم)، فمن الطبيعيّ أنّ اليأس قدْ سيطر عليه في أواخر حياته في بداية السِّتينيّات، وألّمْتْ به الضّائقة الماليّة، وبدايات مرضه وفصله منْ دائرته، ولكن، أنْ يُصدِر ديواناً كاملاً ثيمته (الموت والقبر)، فهو أمرٌ يستحقّ المناقشة، وما الذي يذكِّر شاعراً مثل السَّيّاب بموضوعٍ نسيه النّاس، واندرستْ آثاره، ولماذا (أمّ البروم) تحديداً؟

يقول السَّيّاب عن (أمّ البروم): «المقبرة التي أصبحتْ جزءاً من المدينة»، والحقيقة أنّ مدينة البصرة (ونقصد هنا مركز المحافظة)، هي جزءٌ من مقبرة، أو مجموعة مقابر؛ إذْ يوجد في مركز المدينة حتّى عقد الثّلاثينيّات (٤٠) مقبرة، إذن مدينة لاتتجاوز مساحتها (٥كم٢) تضمّ (٤٠) مقبرة! أليس هذا قلب لكلام السَّيّاب؟ أي إنّ المدينة كانتْ عبارة عن محلّات سكنيّة تربطها أزقّة ضيّقة وشوارع غير معبّدة، وتفصلُها مستنقعات، وسط عددٍ كبيرٍ من المقابر، وما نشاهدُه من بقايا أضرحةٍ يقدّسها النّاس -الآن- في البصرة، هي بقايا تلك المقابر الأربعينَ، تمّ تهديمها وسحقها، ومن ثمَّ بُنيتْ عليها المدارس والدّوائر والبيوت و...؛ ولذلك يقول أحدُ الباحثين: « إنّ الدّارس لتخطيط المدينة يجدُ أنّ البصرة -آنذاك- هي مدينة داخل مقبرة، وليس العكس»[٢].

والمقابرُ هي:

١ـ مقبرة العبّاسيّة، في العبّاسيّة (للمسلمين).

٢ـ مقبرة الفرسي، في محلّة الفرسي (للمسلمين).

٣ـ مقبرة إبراهيم الخليل، في محلّة السّيمر (مقبر عامّة).

٤ـ مقبرة محمّد جواد، في محلّة جسر العبيد (عامّة).

٥ـ مقبرة السَّيّد درويش، في محلّة المشراق (للمسلمين).

٦ـ مقبرة الشّيخ حبيب، في محلّة القبلة (للمسلمين).

٧ـ مقبرة السّبخة الكبيرة، في محلّة السّبخة (مقبرة عامّة).

٨ـ مقبرة مستشفى العزل في محلّة دويد (الخاصّة بالمرضى المعزولين).

٩ـ مقبرة (تذكار مود)، قرب مستشفى (تذكار مود) (خاصّة بالرّاقدين في المستشفى الجمهوريّ).

١٠ـ مقبرة الخضر، في محلّة الخضر (للمسلمين).

١١ـ مقبر السّاعي، في محلّة السّاعي (للمسلمين).

١٢ـ مقبرة الرّباط الصّغير، في محلّة الرّباط.

١٣ـ مقبرة الفقراء، في محلّة المنّاوي باشا (عامّة).

١٤ـ مقبرة القبلة الأولى، في محلّة القبلة (اليهود).

١٥ـ مقبرة القبلة الثّانية، في محلّة القبلة (اليهود).

١٦ـ مقبرة النبؤ زوفين، في محلّة الخندق.

١٧ـ مقبرة الكلدان خلف السّجن المركزيّ (للمسيحيّين).

١٨ـ مقبرة بريهة، في محلّة بريهة (للمسلمين).

١٩ـ مقبرة نادي صيد الحمام (غير معرفة) هي للبروتستانت.

٢٠ـ مقبرة الخضراويّة، في محلّة (أبو الحسن)، للمسلمين (متروكة فيها مياه).

٢١ـ مقبرة الكوّاز، في محلّة المشراق (عامّة).

٢٢ـ مقبرة باب الهوا، في محلّة المشراق (عامّة).

٢٣ـ مقبرة العروة، في محلّة السّيمر (عامّة وللأطفال).

٢٤ـ مقبرة السّجن، في محلّة نظران في السّجن المركزيّ (للمسجونين فقط).

٢٥ـ مقبرة (عليّ بن موسى الرّضا)، في محلّة الفرسي (للمسلمين) (متروكة بسبب المياه).

٢٦ـ مقبرة مقام (عبّاس أبو مطرق)، في محلّة البلوشي.

٢٧ـ مقبرة الشّيخ (خرج)، في محلّة المشراق (عامّة).

٢٨ـ مقبرة الرّباط الكبير، في محلّة الرّباط الكبير (عامّة).

٢٩ـ مقبرة زين العابدين، في محلّة العبّاس (عامّة).

٣٠ـ مقبرة جبل اليهوديّة، في محلّة كوت الحجّاج (عامّة).

٣١ـ مقبرة الفرعونيّة، في محلّة كوت الحجّاج (عامّة).

٣٢ـ مقبرة (أم إسكندر)، في محلّة السّبخة الكبيرة (عامّة).

٣٣ـ مقبرة أمّ الدّجاج، في محلّة أمّ الدّجاج (عامّة) .

٣٤ـ مقبرة الإنجليز، في محلّة الرّباط الكبير (لجنود الإنجليز).

٣٥ـ مقبرة الحسن العسكريّ، في محلّة المشراق (للمسلمين).

٣٦ـ مقبرة الهنود، في محلّة القبلة.

٣٧ـ مقبرة الأرمن، في محلّة القبلة.

٣٨ـ مقبرة البروتستانت (قرب مقبرة الإنكليز).

٣٩ـ مقبرة أخوات رزنة، في محلّة سبخة العرب (للمسلمين).

٤٠ـ مقبرة (أمّ البروم) في محلّة العشّار.

(أمُّ البروم) وجَدَل التّسمية

وعندما نأتي إلى منطقة (أمّ البروم) ونبحث عن معناها، نجدْ تأويلاً سمعتُه من المؤرّخ البصريّ (حامد البازي)، ولمْ أقرأه، أو أتثبّت منه، أو أجده مكتوباً، وهو شائع كذلك عند البصريّين، وهو(أنّ هذه المنطقة سُمِّيتْ بهذا الاسم؛ لكثرة قدور الطّبخ فيها، والقدر الكبير هو (البُرْمة)؛ إذْ كان الأغنياء يطبخونَ هنا للفقراء، ويوزّعونَ الطّعامَ؛ لذلك سُمِّيتْ بهذا الاسم، أي: بأحد لوازم الطّبخ)، ولكنّ الذي أراه على وفق الوثائق التّاريخيّة أنّ هذا المكان هو مقبرة للفقراء، ولمن أصابتْه أمراض مُعْدِية، فكيف يتّفق الطّبخ هنا مع دفنِ الموتى المصابينَ، ولمْ يؤكّد لنا المرحوم (حامد البازي) كلامه ذلك بوثائق تاريخيّة نطمئنّ إليها، بل هو محضُ تأويلٍ.

بعد أنْ عرفنا أنّ هذا المكان كان مقبرة، وهو ما أكّدتْه الوثائق المتوافرة لدينا، بقي أنْ نسأل عن معنى هذا الاسم، وهو أمرٌ يُرجعنا تاريخيّاً إلى ما كان يفعلُه السّومريّونَ أثناء دفن موتاهم؛ إذْ يقول الدّكتور (سامي سعيد الأحمد): إنّهم «يلفّونَ الميّت مثنيّاً في حصيرة، أو قطعة من الكتّان فوق ملابسه الاعتياديّة، ورأسه على وسادة، ومعه كأس ماء وبعض الحاجات الشّخصيّة، ثمّ يُوضع بتابوتٍ من أعواد الصّفصاف، أو بقطعةٍ فخاريّةٍ كبيرةٍ، أو في جرّتينِ كبيرتينِ

متقابلتَي الفوّهة، ويُحنى الظّهر بحيث يُصبح الرّأس عند الصّدر وقرب الحنك من الحوض...ومِنْ قبور العصر البابليّ الحديث بكيش، وضع الميّت بتابوت طينيّ، أو في الأرض، ولمْ تكنْ التوابيت على طول الجثث، ممّا يجعلُهُم يثنونَ الأطراف»[٣]. أي: إنّ الدّفن يكون هنا بجرارٍ كبيرة هي (البُرمة)، وهذه الطريقة، أي: الدّفن بالجرار، أو في (البُرم) كَتَب عنها (غسّان طه ياسين)، الأستاذ في مركز البحوث الآثاريّة والحضاريّة في جامعة الموصل بحثين، هما:

١ـ أسلوب دفن الموتى في العراق القديم، وبعض مناطق الشّرق الأدنى القديم، مجلّة بين النّهرين سنة (٨) عدد (٣٠) سنة (١٩٨٠م): ص ١٣١ – ١٣٨.

٢ـ تقاليد دفن الموتى في(تلّ حلاوة) من خلال تنقيبات جامعة الموصل، الموسم (٢٢) شباط عام (١٩٧٨م)، في مجلّة آداب الرّافدين، جامعة الموصل، عدد (١٢) سنة (١٩٨٠م): ص٣٤– ٦٩.

وفي هذين البحثين مخطّطاتٌ تبيّنُ طريقة إحناء الجثّة ووضعها في الجرار الكبير كمدفن؛ إذْ يُثنى الجسد داخل الجرّة (البُرمة) ، كما لو كان في رحم الأمّ، أو يكون وضعها كالإنسان الذي أصابه برْدٌ فتكوّر على نفسه، أو كالإنسان الخائف، وبعد إدخاله في الجرّة الكبيرة، يُضاف فوقه الكافور وموادّ التّحنيط الأُخَر، ثمّ تُغلق الجرّة تماماً بالفخّار والطّين. ونعتقد أنّ السّبب في ذلك؛ هو لحماية الجثّة من الحيوانات، ولمنع انبعاث الرّوائح منها، ولحمايتها من المياه الجوفيّة، وغيرها من الظّروف الطّبيعيّة، ولسهولة نقلها إلى مكانٍ آخر.

لمْ تكن وسائط النّقل قبل مئات السّنين متوافرة وسريعة كما هي الآن؛ فلذلك يكون نقل الجثث عن طريق السّفن طبعاً، وليس برّاً؛ إذْ لاوجود لسيّارات

أو قطارات تقوم بذلك، وبما أنّ النّقل النهريّ يستوجب أيّاماً عديدة لنقل جثث الميسورينَ -خاصّة- من البصرة إلى النّجف، فإنّ النّقل بالتّابوت الخشبيّ لا ينفع هنا؛ لتحلّل الجثّة خلال فترة النّقل التي قدْ تطولُ؛ لذا فإنّ أفضل الطّرق تكون بالجِرار أو (البُرم)؛ لعدم تأثّرها بالظّروف الجويّة من حرٍّ وبردٍ، وغير ذلك، فالبُرمة تحافظ على ما موجود فيها مدّةً أطول، ولقرب مقبرة (أمّ البروم) من نهري العشّار والخندق، فإنّ النّقل سيكونُ أكثر سهولة إلى مناطق العراق الأُخَر عَبر شطّ العرب، ومِن ثَمّ الدّخول في نهر الفرات، والوصول إلى النّجف، وبهذا تتحوّل هذه المنطقة إلى مكان تجمّع الجرار، أو (البُرم) كي يتمّ نقلها فيما بعد، وهو ما جاء في الوثائق الرّسميّة، كالكتاب الصّادر عن متصرّف لواء البصرة المرقّم (١٥٣٤٥) في: (٧/ ٣/ ١٩٢٢م) المرسَل إلى رئيس الصّحّة المركزيّ في البصرة، الذي يطالبه بتقديم إحصاء عن المعدّلِ الشّهريّ للجثث التي تُرسل إلى الأماكنِ المقدّسة في النّجفِ الأشرف وكربلاء، وهذا الأمر موضّحٌ وبشكلٍ تفصيليٍّ في كتابٍ يحمل عنوان: (بيان لنقل الجثث إلى النّجف وكربلاء)، وهو صادر عن متصرّف لواء البصرة آنذاك[٤].

ذلك ما يتعلّق باسم المنطقة التي جاءتْ عنواناً لقصيدة السَّيّاب (أمّ البروم)، أمّا لماذا تذكَّر السّيّاب هذا المكان بعد إزالته بثلاثين سنة؟ فنعتقد أنّ السّبب هو كون هذه المقبرة خاصّة بالفقراء الذين يموتونَ وليس لدى ذويهم الإمكانات اللّازمة لنقلهم ودفنهم في النّجف أو كربلاء، وهي مقبرة للمصابينَ بأمراضٍ فتّاكة، وكذلك لدفن الغرباء، ثمّ سُوِّيت بالكامل، وبُنِيَ فوقها الملاهي ودور السّينما و...!!

إزالةُ المقبرةِ وتهديمها

وعنْ إزالة هذه المقبرة نجدُ مجموعةً من الوثائق تُشير إلى ذلك، فالوثيقة ذات الرّقم (٢٨٣١) في: (١٣/ ٨/ ١٩٢٩م) (سرّي)، وموضوعها (مقبرة أمّ البروم)، هي في الأصل كتاب من رئيس بلديّة البصرة موجّهٌ إلى متصرّفية لواء البصرة، يطلبُ فيه إزالة هذه المقبرة، وفعلاً قدْ توقّف الدّفن فيها عام (١٩٣٠م)، على وفق الوثيقة الصّادرة من رئيس بلديّة البصرة إلى متصرّفيّة لواء البصرة (سرّي) موضوعها (أمّ البروم) ذات الرّقم (١٧٠٩) في: (٩/ ٧/ ١٩٣٠م)، والوثيقة المؤرّخة في: (٢٥/ ٤/ ١٩٣٢م)، تُبيّن تحويلها إلى متنزّه تابع للبلديّة، وكذلك أكّد رئيس بلديّة البصرة هذا الأمر بكتابه ذي الرّقم (٩٩٦) في: (٩/ ٥/ ١٩٣٢م)، بجعل هذه المقبرة متنزّهاً، وهكذا تحوّلتْ إلى ساحة عامّة سنة (١٩٣٢م)، على وفق كتاب متصرّف لواء البصرة المرسَل إلى رئاسة بلديّة البصرة ذي الرّقم (٨٢٠٨) في: (٤/ ٧/ ١٩٣٢م)، وبعد ذلك تمّ هدم جدار المقبرة يوم (١٩/ ٧/ ١٩٣٢م)، فأرسلَ عالمُ العشّار الشّيخ (عبد المهدي المظفّر) برقيّةً إلى وزارة الدّاخليّة في: (٣٠/ ٧/ ١٩٣٢م) يستنكر فيها هذا العمل، وحتّى تغسيل الموتى، فقدْ تمّ إيقافُهُ هنا، فتقدّم جمعٌ مِنْ أهالي العشّار، وعددُهم أحد عشر شخصاً، بإرسال برقيّة إلى جلالة الملك للتّراجع عن هذا الأمر (هدم المقبرة)، ومن هؤلاء الأشخاص:

– **سلمان الصّكّار**: وهو والد الشّاعر الأديب والفنّان والخطّاط (محمّد سعيد الصّكّار)، وكان منْ تجّار الحبوب في البصرة، وحدّثني والدي عنه أنّه كان بطلاً مصارعاً امتاز بقوّةٍ جسديّةٍ فائقةٍ.

- مهدي الجابريّ.
- عبد الحسين علوش، وآخرونَ.

ولكنّ الأمر تمّ تنفيذه، وتمّت تسوية المقبرة.

قصيدةُ السّيّابِ قراءةٌ في ضوءِ النّقدِ الثّقافيّ

على وفق أساسيّات النّقد الثّقافيّ التي تدرس الظّروف السّياقيّة المؤثّرة في إنتاج النّصّ، أيّ نصٍّ كان، أدبياً أم غير أدبيٍّ، ولتفكيك الخطاب، ومعرفة الباعث على الكتابة والسّياقات الثّقافيّة، وغيرها ممّا يُحيط بالنّصّ، جاءتْ مقدّمتنا التّاريخيّة هذه للإجابة عن السّؤالِ السّابق.

يحتاجُ البحث في لغة السّيّاب معرفة جملة أمور أبرزها: اللُّغة المحلّيّة المتداولة آنذاك، والموروث الثّقافيّ والاجتماعيّ، فمثلاً كلمة (بويب) الواردة في قصيدة (بويب)، ما معنى هذه الكلمة في الثّقافة المحلّيّة آنذاك؟ هل هو اسم نهرٍ معروفٍ في البصرة بهذا الاسم مثلاً؟ أو هناك رأيٌ آخر إذْ يُطلق أهل أبي الخصيب – والسّيّاب منهم– على كلِّ نهرٍ كبيرٍ متفرّعٍ من شطّ العرب اسم (باب)، ولذلك لديهم (باب سليمان)، و (باب طويل)، والباب هو النّهر الطّويل والعريض، والباب هو مصدر للرّزق، وكلُّ شيءٍ يتعلّق بالخير فهو باب، و(بويب) هو مصغّر باب، أي: كلّ نهر صغير وقصير متفرّع من الباب الكبير، وهو ليس اسماً لهذا النّهر تحديداً، بل هو كلُّ نهر صغير أينما يكون، ولكنّ بعضَ الباحثين يعتقد أنّ هذا النّهر الذي قيلتْ فيه القصيدة، هو نهرٌ محدّدٌ بهذا الاسم لا غيره.

وعندما نعود إلى (أمّ البروم) التي كانتْ تمثّل صراعاً كبيراً ما بين الموت (المقبرة

المندرسة)، وما بين الحياة العابثة الصّاخبة (الملاهي والغانيات)، فالسّيّاب لمْ يرَ تلك المقبرة بل سمع بها؛ إذْ يقول:

«رأيتُ قوافل الأحياءِ ترحلُ عنْ مغانيها
تُطاردُها وراءَ اللّيلِ أشباحُ الفوانيسِ
سمعتُ نشيجَ باكيها
وصرخةَ طفلِها وثُغاءَ صادٍ مِنْ مواشيها
ولكنْ لمْ أرَ الأمواتَ يطردُهُنّ حفّارُ
من الحفر العِتاق وينزعُ الأطفال عنها أو يغطّيها
ولكنْ لمْ أرَ الأمواتَ قبلَ ثراك يُجليها
مُجونُ مدينةٍ وغناءُ راقصةٍ وخمّارُ
يقول رفيقي السّكرانُ: « دَعْها تأكلُ الموتى
مدينتُنا لتكبُرَ.. تحضنُ الأحياءَ.. تسقينا
شراباً من حدائق برسفون[٥].. تُعلّنا حتّى
تدورَ جماجمُ الأمواتِ مِن شكرٍ مشى فينا»[٦].

هو يتحدّثُ عن نقيضين (حياة الفقراء/ صراخ الأطفال)، وعن (مجون المدينة التي بُنيتْ حاناتها فوق جُثث الفقراء والمجذومين)، الّذين تمّتْ تسوية عظامهم، فتحوّلتْ قبورُهم إلى ملهى السّندباد، وسينما الكرنك، وملاهٍ ...، وكأنّما ليس في هذه المدينة مكانٌ آخر غير هذا يذكّرنا بالمقبورينَ تحت الأرض...، فالبصرةُ يختطفُها الموتُ، فهي مثل (برسفون) ابنة آلهة الخِصب اليونانيّة، التي اختطفها (بلوتو) سيّد العالم السّفليّ، عالم الموتى، فصارتْ تعيشُ معه – كما تقول

الأسطورة- فأصبحتْ مدينة تعرك اللّحم، ورحىً تطحن البشر، ولا تكتفي بل تمتدّ يداها للأموات لطحنهم كذلك.

يقول السيّاب:

«مدينتُنا منازلها رحىً ودروبها نارُ

لها مِنْ لحمِنا المعروك خبزٌ فهو يكفِيها

عَلامَ تمدُّ للأمواتِ أيدِيها وتختارُ

تلوكُ ضلوعَها وتقيؤها للرّيح تُسفيها»(٧).

هل يستحقُّ أولئك الفقراء منّا سحق عظامهم لبناء سجنٍ، أو دائرة، أو مرقص، أو ملهىً، أو ... ، أو مدرسة، أو ...؟

«تسلَّلَ ظلُّها النّاري منْ سجنٍ ومستشفى

ومِن مبغىً ومِن خمّارةٍ مِنْ كلّ ما فيها

وكانتْ إذْ يُطلُّ الفجرُ تأتيك العصافيرُ

تساقطُ كالثّمارِ على القبورِ تنفِّرُ الصّمتا

فتحلمُ أعينُ الموتى

بكركرةِ الضّياء وبالتّلال يرشُّها النّورُ»(٨).

فالأبُ الذي مات وترك أمّاً لثلاثة أطفال تعولُ بهم، وتتسكّع على الأبواب مع أطفالها، تستجدي ماءً وطعاماً حتّى ماتتْ، فخلا منها نَعْشُها:

«وتسمعُ ضجّة الأطفالِ أمٌّ ثلاثةٍ ضاعوا

يتامى في رحابِ الأرضِ إنْ عطشوا وإنْ جاعُوا

فلا ساقٍ ولا مِنْ مُطْعِمٍ في الكوخِ ظلّوا واعتلى النّعشُ

رؤوسَ القومِ والأكتافَ ... أفئدةٌ وأسماعُ

ولاعينٌ ترى الأمَّ التي منها خلا النّعشُ»[٩].

فهؤلاء الثلاثة كالطّيور، فقدُوا الأبَ والأمّ التي تستجدي لهم الماء والطّعام، وتجمعهم في عشِّها فلا ساقٍ ولا مُطعمٌ لهم، فالقبر الذي ضمّ جسدها أبعدها عن دنيا الذُّلّ، ولكنْ بقيتْ طفلتها الصّغيرة ذات المفاتن تتسكّع وأيدي المتطفّلينَ لا ترحمُها:

«يباعدُ عالمَ الأمواتِ عنْ دنيا منَ الذُّلّ

منَ الأغلال والبوقات والآهات والزّحمة

وأوقدتْ المدينةُ نارَها في ظلّة الموتِ

تقلعُ أعينَ الأمواتِ ثمّ تدسُّ في الحُفر

بذورَ شقائق النّعمانِ تزرعُ حبّةَ الصّمْتِ

لتُثمر بالرّنين مِنَ النّقود وضجّة السَّفرِ

وقهقهةِ البغايا والسّكارى في ملاهيها

... »[١٠].

هذا هو حال المدينة، تبدّلاتٌ عجيبةٌ، وانقلاباتٌ أغرب، فالمدفون هنا في (مقبرة أمّ البروم، المتحوّلة إلى المتنزّه والشّوارع) يحسب ويعدّد العجلات التي مرّتْ على جسده، وهو ينتظرُ موعد الرّبِّ للخلاص من هذا العذاب.

«سلامٌ جالَ فيه الدّمعُ والآهاتُ والوَجدُ

على المتبدّلاتِ لُحودَهم والغادياتِ قبورُهم طرقا

وطِيبُ رقادِهم أرقا

يحنُّ إلى النّشور ويَحسبُ العجلاتِ في الدّربِ
ويرقُبُ موعدَ الرّبِّ»[١١].

الوثائق

دائرة بلدية البصرة
العدد ١٧٠٩
التاريخ ٩ تموز سنة ١٩٣٠

سـري

الموضوع – مقبرة ام البروم

الى "–
متصرفية لواء البصرة

عطفا على كتابنا السّري رقم ٢٨٣١ وتاريخ ١٣ آب سنة ١٩٢٩ .
بناءً على امر متصرف اللواء السابق علي جودت بك غرسنا الاشجار الكيفة على جانبي الطريق الذى يشق عباب مقبرة ام البروم ووضعنا لهاشرة هذه الاشجار اشخاص يمنعون من يعبث بها ويسقوها اعتمادا على امر المتصرف المشار اليه ان يمنع قبر الاموات الجدد في هذه المقبرة . وقد جرى فعلا المنع وامتنع الأهلون من قبر اموانهم هناك مدة . الاّ اني اجد الآن عادوا الى قبر اموانهم في المقبرة المذكورة الأمر الذى لا يأتلف مع مصلحة الصحة من جهة ويخالف سنة تقدم العمران .
فأرجو اصدار امركم باتخاذ التدابير لمنع قبر الاموات وليدفنوها في مقبرة محمد جواد المتوسطة بين العشار والبصرة كما عرضت لكم بكتابي الآنف الذكر .

رئيس بلدية البصرة

ف/ ١

وثيقة (١)

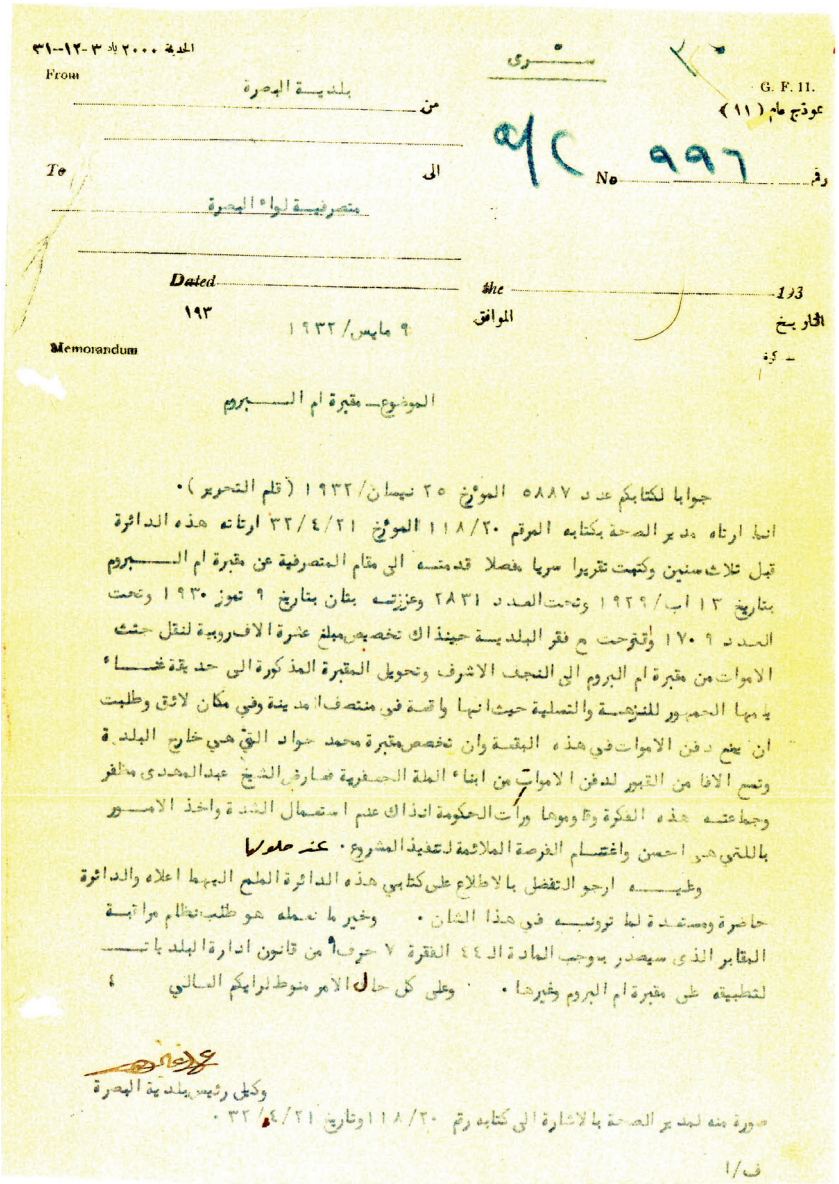

الجريدة ٢٠٠٠ باد ٣-١٢-٣١

From بلدية البصرة من

To متصرفية لواء البصرة الى

سري

G. F. 11. عوذج عام (١١)

رقم No ٩٢ ٩٩٦

Dated ١٩٣ ٩ مايس/ ١٩٣٢ the الموافق ١٩٣ التاريخ

Memorandum

الموضوع- مقبرة ام البروم

جوابا لكتابكم عدد ٥٨٨٧ المؤرخ ٢٥ نيسان/ ١٩٣٢ (قلم التحرير)٠

انه ارتاه مدير الصحة بكتابه المرقم ٢٠/١١٨ المؤرخ ٢١/٤/٣٢ ارتاته هذه الدائرة قبل ثلاث سنين وكتبت تقريرا سريا مفصلا قدمته الى مقام المتصرفية عن مقبرة ام البروم بتاريخ ١٣ اب/ ١٩٢٩ ونحت العدد ٢٨٣١ وعززته بثان بتاريخ ٩ تموز ١٩٣٠ ونحت العدد ١٧٠٩ وتوخيت مع فقر البلدية حينذاك تخصيص مبلغ عشرة الاف روبية لنقل جثث الاموات من مقبرة ام البروم الى النجف الاشرف وتحويل المقبرة المذكورة الى حديقة غناء يلهو فيها الجمهور للتنزهة والتسلية حيث انها واقعة في منتصف المدينة وفي مكان لائق وطلبت ان يمنع دفن الاموات في هذه البقعة وان تخصص مقبرة محمد حواد التي هي خارج البلدة وتمنع الافا من القبور لدفن الاموات من ابناء الملة الجعفرية عارض الشيخ عبدالمهدي مظفر وجماعته هذه الفكرة واوهموا وزارة الحكومة انذاك عدم استعمال النية واخذ الامور باللتي هي احسن واغتنام الفرصة الملائمة لتنفيذ المشروع٠ عند حلول

وطيبه ارجو التفضل بالاطلاع على كتابي هذه الدائرة الملح اليهما اعلاه والدائرة حاضرة ومستعدة لما ترونه في هذا الشان٠ وخير ما نعمله هو وضع نظام مراقبة المقابر الذي سيصدر بموجب المادة ٤٤ الفقرة ٧ حرف أ من قانون ادارة البلدية لتطبيقه على مقبرة ام البروم وغيرها٠ وعلى كل حال الامر منوط برايكم العالي

وكيل رئيس بلدية البصرة

صورة منه لمدير الصحة بالاشارة الى كتابه رقم ٢٠/١١٨ وتاريخ ٢١/٤/٣٢٠

ف/١

وثيقة (٢)

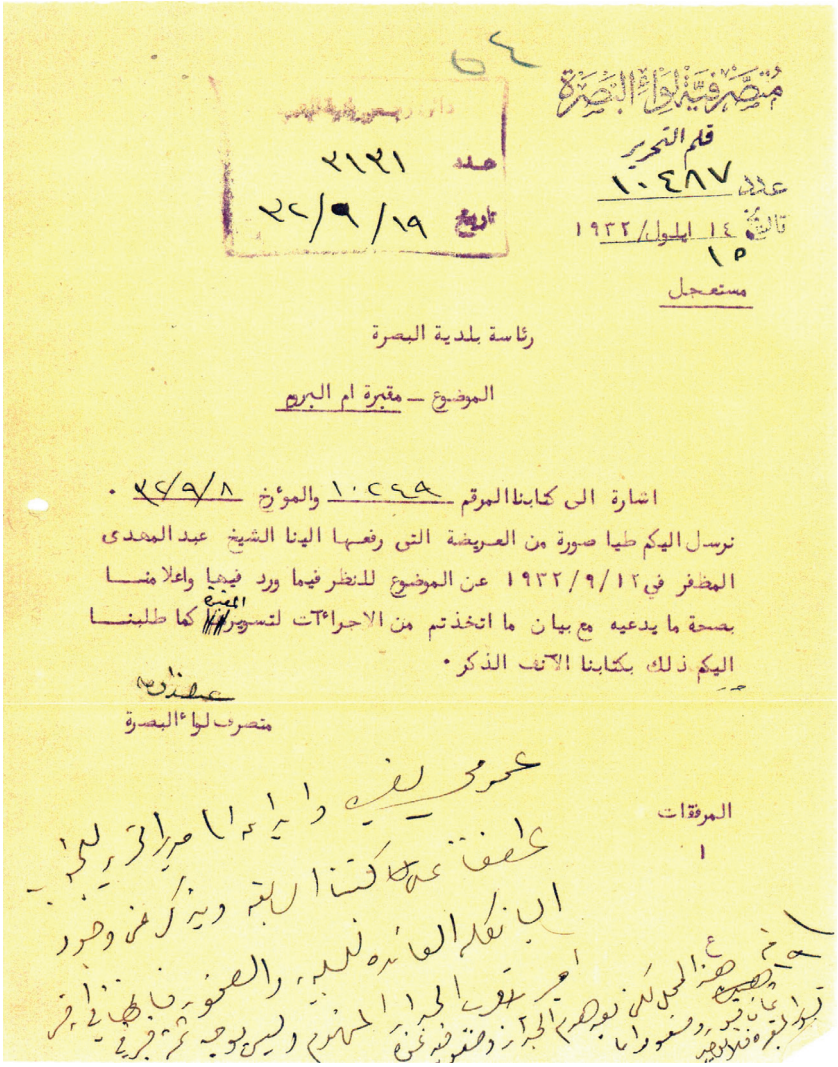

متصرفية لواء البصرة
قلم التحرير
عدد ١٠٤٨٧
تاريخ ١٤ ايلول/١٩٣٢
١٥
مستعجل

عدد ٢١٢١
تاريخ ٢٧/٩/١٩

رئاسة بلدية البصرة

الموضوع – مقبرة ام البروم

اشارة الى كتابنا المرقم ١٠٤٩٩ والمؤرخ ٢٧/٩/٨ .
نرسل اليكم طيا صورة من العريضة التي رفعها الينا الشيخ عبد المهدي المظفر في ١٢/٩/١٩٣٢ عن الموضوع للنظر فيما ورد فيها واعلامنا بصحة ما يدعيه مع بيان ما اتخذتم من الاجراءآت لتسوية المبنى كما طلبنا اليكم ذلك بكتابنا الآنف الذكر .

متصرف لواء البصرة

المرفقات
١

وثيقة (٣)

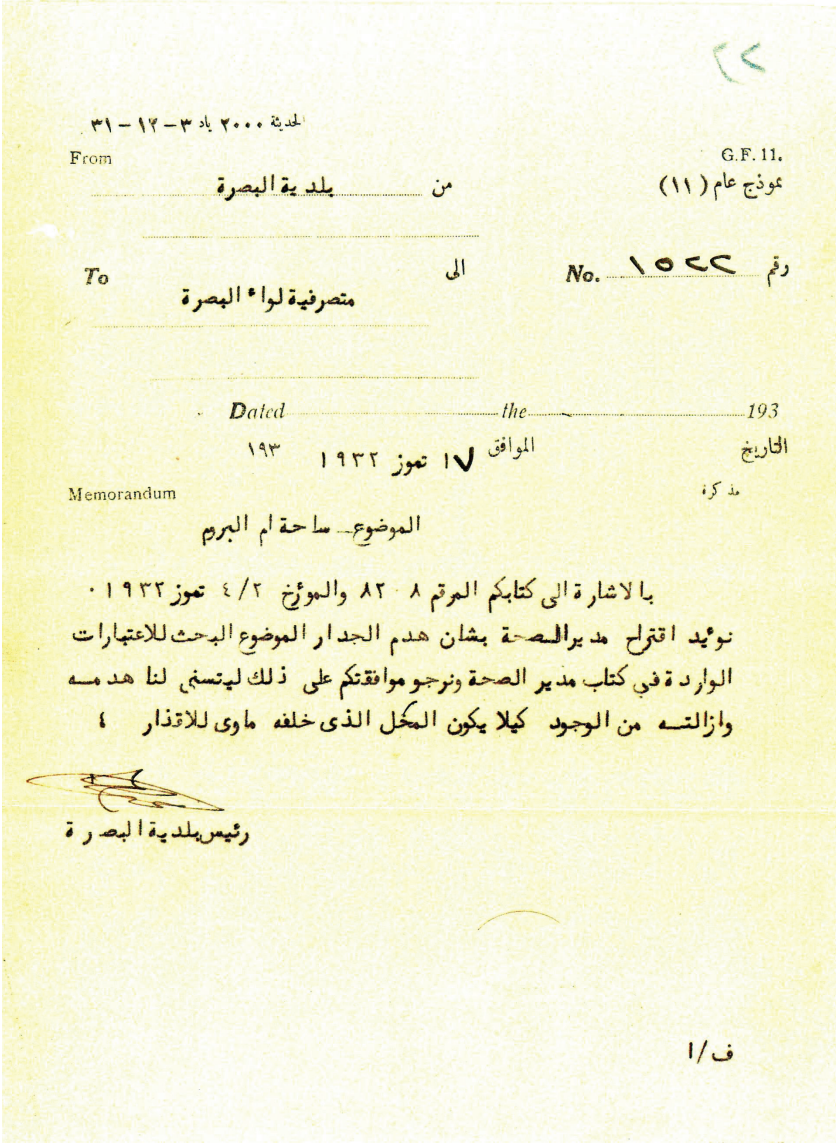

٢٧

الحديثة ٢٠٠٠ باد ٣ – ١٢ – ٣١

From

من بلدية البصرة

G.F. 11.

نموذج عام (١١)

رقم No. ١٥٢٢

To

الى متصرفية لواء البصرة

Dated the 193

التاريخ الموافق ١٧ تموز ١٩٣٢ ١٩٣

Memorandum

مذكرة

الموضوع ساحة ام البروم

بالاشارة الى كتابكم المرقم ٨٢٨ والمؤرخ ٤/٢ تموز ١٩٣٢ ٠ نؤيد اقتراح مدير الصحة بشان هدم الجدار الموضوع البحث للاعتبارات الواردة في كتاب مدير الصحة ونرجو موافقتكم على ذلك ليتسنى لنا هدمه وازالته من الوجود كيلا يكون المحل الذى خلفه ماوى للاقذار ٤

رئيس بلدية البصرة

ف/١

وثيقة (٤)

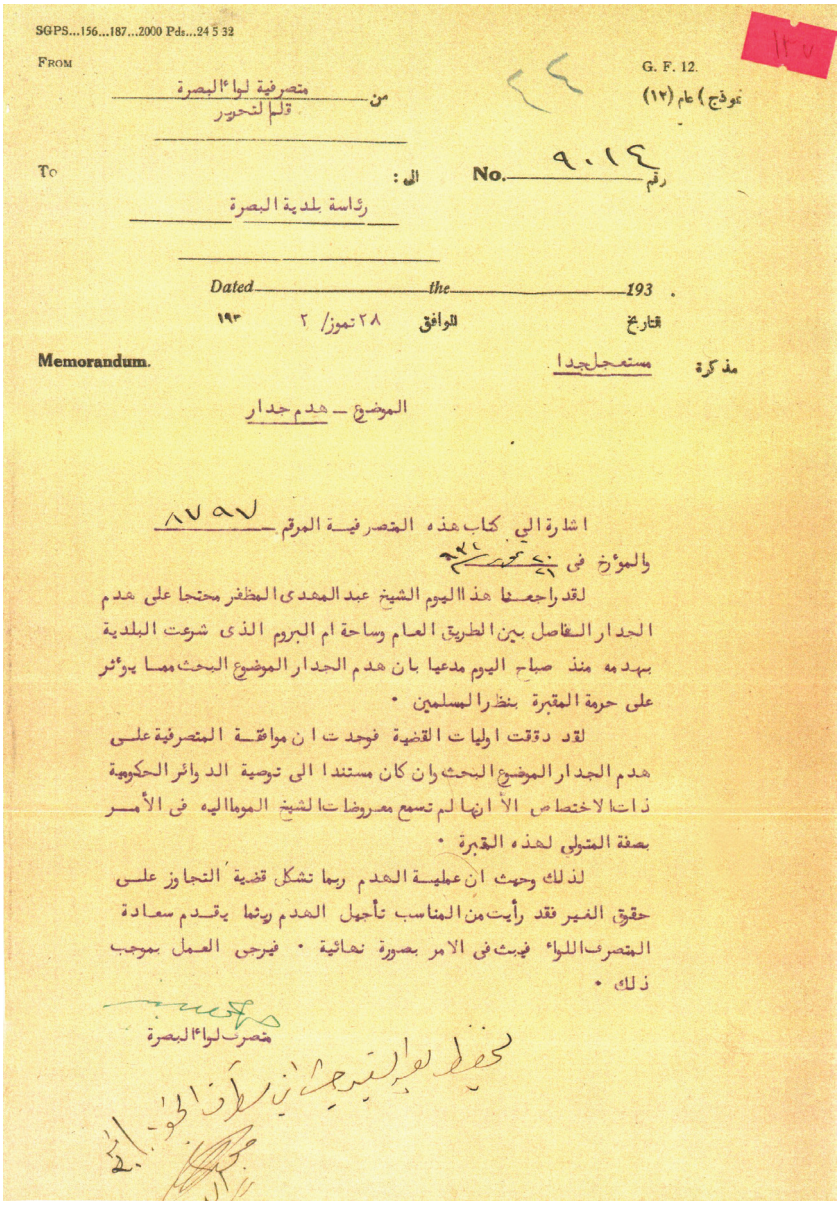

SGPS...156...187...2000 Pds...24 5 32

FROM

من متصرفية لواء البصرة
قلم التحرير

G. F. 12.
نموذج) عام (١٢)

To

الى : رئاسة بلدية البصرة

No. ٩٠١٤ رقم

Dated the 193 .

التاريخ ٢٨ تموز/ ٢ للوافق ١٩٣

Memorandum. مذكرة مستعجل جدا

الموضوع – هدم جدار

اشارة الى كتاب هذه المتصرفية المرقم ٨٧٨٧
والمؤرخ في

لقد راجعنا هذا اليوم الشيخ عبد المهدي المظفر محتجا على هدم الجدار الفاصل بين الطريق العام وساحة ام البروم الذي شرعت البلدية بهدمه منذ صباح اليوم مدعيا بان هدم الجدار الموضوع البحث مما يؤثر على حرمة المقبرة بنظر المسلمين .

لقد دققت اوليات القضية فوجدت ان موافقة المتصرفية على هدم الجدار الموضوع البحث وان كان مستندا الى توصية الدوائر الحكومية ذات الاختصاص الا انها لم تسمع معروضات الشيخ المومأ اليه في الأمر بصفة المتولي لهذه المقبرة .

لذلك وحيث ان عملية الهدم ربما تشكل قضية التجاوز على حقوق الغير فقد رأيت من المناسب تأجيل الهدم ريثما يقدم سعادة المتصرف اللواء فيبت في الامر بصورة نهائية . فيرجى العمل بموجب ذلك .

متصرف لواء البصرة

وثيقة (٥)

صورة برقيـــة

٤٧

وزارة الداخليـة

يا غوثاه بلدية البصرة هتكت حرمة مقبرة الاسلام بالعشار قهرا وحياطينها المشيدة باعانة المسلمين هدمتها تحقيرا و فوقت بانقاضها وفرشتها بالارقاء علنا فضلا عن انها اتخذتها ولا زالت مقرا للكناسين ومخزنا لنقالة القذورات رغم ان المقابر محترمة بجميع الاديان فلم تثمر مراجعاتنا فنطلب تدارك الامر بارجاع ماكان على ما كان حرمة للديانة ومصلحة لصيانة حقوق الرعية

في ١٩٣٢/٧/٣٠ عالم العشار

(عبدالمهدى مظفر)

وثيقة (٦)

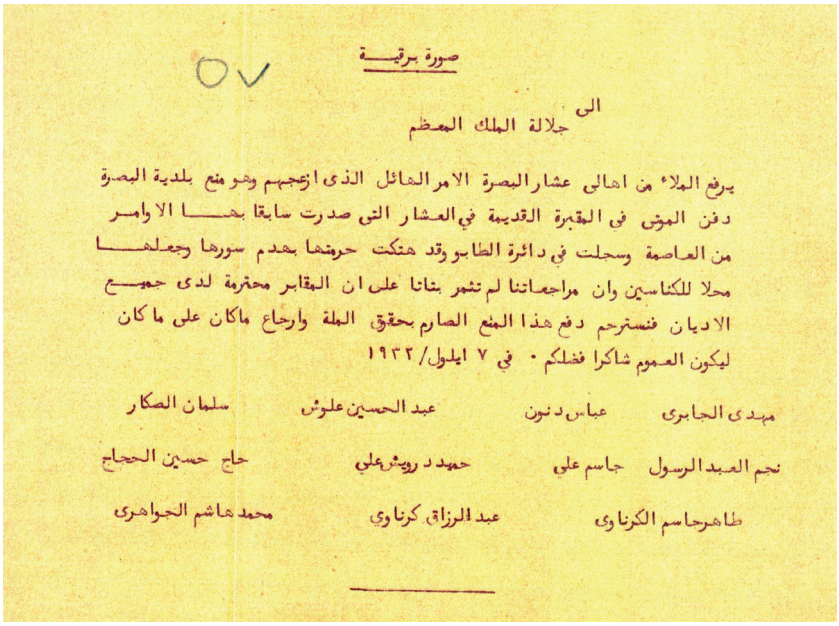

صورة برقيـــة

الى
جلالة الملك المعظم

يرفع الملاء من اهالى عشار البصرة الامر التالى الذى ازعجهم وهو منع بلدية البصرة دفن الموتى فى المقبرة القديمة في العشار التى صدرت سابقا بهـــا الاوامر من العاصمة وسجلت في دائرة الطابو وقد هتكت حرمتها بهدم سورها وجعلهـــا محلا للكناسين وان مراجعاتنا لم تثمر بنانا على ان المقابر محترمة لدى جميـــع الاديان فنسترحم دفع هذا المنع الصارم بحقوق الملة وارجاع ماكان على ما كان ليكون العموم شاكرا فضلكم . في ٧ ايلول/ ١٩٣٢

مهدى الجابرى عباس دنون عبد الحسين علوش سلمان الصكار

نجم العبد الرسول جاسم علي حميد درويش علي حاج حسين الحجاج

طاهر حاسم الكرناوى عبد الرزاق كرناوى محمد هاشم الجواهرى

وثيقة (٧)

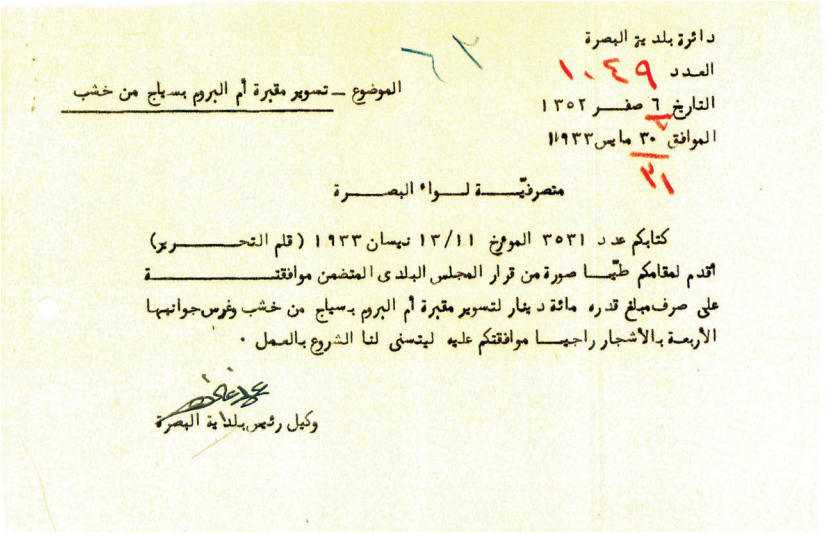

دائرة بلدية البصرة
العدد ١٠٤٩
التاريخ ٦ صفـــر ١٣٥٢
الموافق ٣٠ مايس ١٩٣٣

الموضوع ــ تسوير مقبرة أم البروم بسياج من خشب

متصرفيـــة لـــواء البصـــرة

كتابكم عدد ٣٥٣١ المورخ ١٣/١١ نيسان ١٩٣٣ (قلم التحـــــرير)
اقدم لمقامكم طيّـــا صورة من قرار المجلس البلدى المتضمن موافقتـــــــــة على صرف مبلغ قدره مائة دينار لتسوير مقبرة أم البروم بسياج من خشب وغرس جوانبها الأربعة بالأشجار راجيـــا موافقتكم عليه ليتسنى لنا الشروع بالعمل .

وكيل رئيس بلدية البصرة

وثيقة (٨)

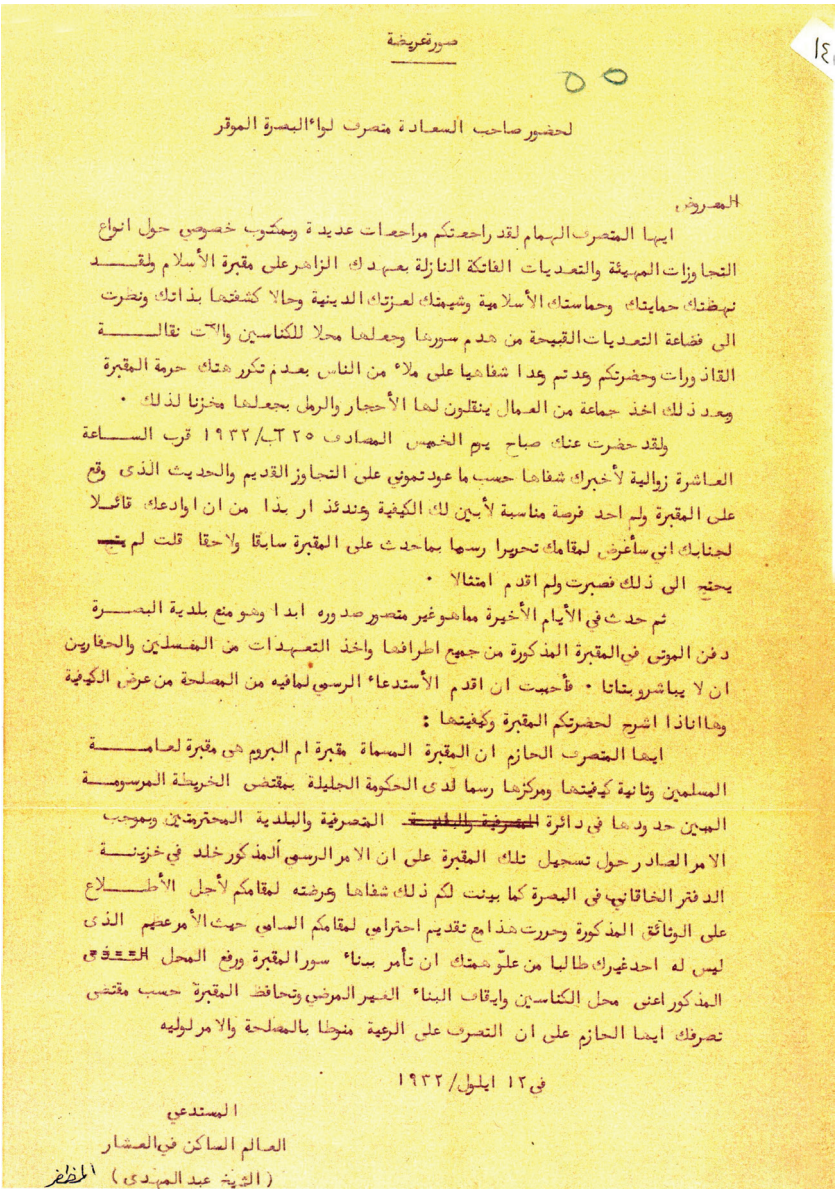

صورة عريضة

٥٥

لحضور صاحب السعادة متصرف لواء البصرة الموقر

المعروض

ايها المتصرف الهمام لقد راجعتكم مراجعات عديدة ومكتوب خصوصي حول انواع التجاوزات المهينة والتعديات الفاتكة النازلة بعهدك الزاهر على مقبرة الأسلام ولقد نهضتك حماياتك وحماستك الأسلامية وشهامتك لعزتك الدينية وحالا كشفتها بذاتك ونظرت الى فضاعة التعديات القبيحة من هدم سورها وجعلها محلا للكناسين والقت نقالة القاذورات وحضرتكم وعدتم وعدا شفاهيا على ملأ من الناس بعدم تكرر هتك حرمة المقبرة وبعد ذلك اخذ جماعة من العمال ينقلون لها الأحجار والرمل بجعلها مخزنا لذلك .

ولقد حضرت عنك صباح يوم الخميس المصادف ٢٥ آب/ ١٩٣٢ قرب الساعة العاشرة زوالية لأخبرك شفاها حسب ما عودتموني على التجاوز القديم والحديث الذي وقع على المقبرة ولم اجد فرصة مناسبة لأبين لك الكيفية وعندئذ ارتأيت من ان اودعك قائلا لجنابك اني سأعرض لمقامك تحريرا رسما بما حدث على المقبرة سابقا ولاحقا قلت لم يحتج الى ذلك فصبرت ولم اقدم امتثالا .

ثم حدث في الأيام الأخيرة مما هو غير متصور صدوره ابدا وهو منع بلدية البصرة دفن الموتى في المقبرة المذكورة من جميع اطرافها واخذ التعهدات من المسلمين والحفارين ان لا يباشروا بتاتا . فأحببت ان اقدم الأستدعاء الرسمي لما فيه من المصلحة من عرض الكيفية وها انا ذا اشرح لحضرتكم المقبرة وكيفيتها :

ايها المتصرف الحازم ان المقبرة المسماة مقبرة ام البروم هي مقبرة لعامة المسلمين وثانية كيفيتها ومركزها رسما لدى الحكومة الجليلة بمقتضى الخريطة المرسومة المبين حدودها في دائرة المتصرفية والبلدية المحترمتين وبموجب الامر الصادر حول تسجيل تلك المقبرة على ان الامر الرسمي المذكور خلد في خزينة الدفتر الخاقاني في البصرة كما بينت لكم ذلك شفاها وعرضته لمقامكم لأجل الأطلاع على الوثائق المذكورة وحررت هذا مع تقديم احترامي لمقامكم السامي حيث الأمر عندهم الذي ليس له احد غيرك طالبا من علو همتك ان تأمر ببناء سور المقبرة ورفع المحل المذكور اعني محل الكناسين وايقاف البناء الغير المرضي وتحافظ المقبرة حسب مقتضى تصرفك ايها الحازم على ان التصرف على الرعية منوطا بالمصلحة والامر لوليه

في ١٢ ايلول/ ١٩٣٢

المستدعي

العالم الساكن في العشار

(الشيخ عبد المهدي) المظفر

وثيقة (٩)

الخاتمة

تُفيدُنا الوثائق في محاولتنا إعادة قراءة النّصوص الأدبيّة من جديد، فمن الممكنِ إعادة قراءة الأدب الأصيل عَبر الأزمنة والأمكنة المتعدِّدة، ويتمّ اكتشاف الجديد فيه، والوثيقة التّأريخيّة تزيد مِنْ نسبة الاحتمال، بل تؤدِّي إلى القطع بالرّأي أحياناً، وبهذا فهي – بصورةٍ أو بأخرى– تُساعدُنا على إعادة قراءة النّصِّ بدقّةٍ أكبر. وهذا ما عملنا عليه في قصيدة السّيّاب (أمّ البروم)، التي طرحنا حولها هنا عدّة تساؤلاتٍ حاولنا الإجابة عنها في ضوء الوثائق التّأريخيّة، التي عرضناها، والتي بَيَّنت لنا أنّ (أمّ البروم) كانتْ في الأصل مقبرة، وهو الأمر الذي تَنبَّه له السّيّاب، فعملنا على الكشف عن دلالات قصيدة (أمّ البروم) في ضوء ذلك، فعرفنا أنّ الحوارَ الذي أراده السّيّاب في القصيدة بين الموتى والأحياء، كان واعياً له، فقدْ عرفَ أصل المكان الذي تحدَّثَ عنه في القصيدة، وبهذا نكشف عن جماليّات النّصِّ في ضوء المعلومة التّأريخيّة الدّقيقة.

الهوامش

١- يُنظر: الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٦.

٢- الحالة الصّحّيّة في البصرة سنة (١٩٢١- ١٩٣٩م)، جعفر عبد الدّايم، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلّيّة التّربية، قسم التّاريخ سنة (١٩٨٨م): ص٢٠.

٣- المعتقدات الدّينيّة في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد: ص٨٨.

٤- تُنظر الوثائق المرافقة.

٥- ابنة آلهة الخصب اليونانيّة اختطفها (بلوتو) سيّد العالم السفلّي، عالم الموتى، فصارتْ تعيش معه هناك.

٦- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٦.

٧- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٦.

٨- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٦، ١٢٧.

٩- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٧.

١٠- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٧.

١١- الأعمال الشّعريّة الكاملة، بدر شاكر السيّاب: ١/ ١٢٨.

المصادرُ والمراجعُ

١. الأعمال الشعريّة الكاملة، بدر شاكر السّيّاب، دار الحياة، القاهرة، ٢٠١١م.
٢. الحالة الصِّحّيّة في البصرة سنة (١٩٢١- ١٩٣٩م)، جعفر عبد الدّايم، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، كلّيّة التّربية، قسم التّاريخ سنة ١٩٨٨م.
٣. المعتقدات الدّينيّة في العراق القديم، د. سامي سعيد الأحمد، المركز الأكاديميّ للأبحاث، بيروت، ٢٠١٣م.
٤. وثائق بلديّة البصرة للأعوام: (١٩٢٩م، ١٩٣٠م، ١٩٣٢م، ١٩٣٣م).